ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ذكر موت الأمير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور

في هذه السنة توفي الأمير الرضا نوح بن منصور الساماني في رجب، واختل بموته ملك آل سامان، وضعف أمرهم ضعفاً ظاهراً، وطمع فيهم أصحاب الأطراف، فزال ملكهم بعد مدة يسيرة، ولما توفي، قام بالملك بعده ابنه أبو الحارث منصور بن نوح[1]، وبايعه الأمراء والقوّاد وسائر الناس، وفرق فيهم بقايا الأموال، فاتفقوا على طاعته، وقام بأمر دولته وتدبيرها بكتوزون.

ولما بلغ خبر موته إلى أيلك خان، سار إلى سمرقند، وانضم إليه فائق الخاصة، فسيره جريدة إلى بخارى، فلما سمع بمسيره الأمير منصور تحير في أمره، وأعجله عن التجهز، فسار عن بخارى، وقطع النهر، ودخل فائق بخارى، وأظهر أنه إنما قصد المقام بخدمة الأمير منصور، رعاية لحق أسلافه عليه، إذ هو مولاهم، وأرسل إليه مشايخ بخارى ومقدمهم في العود إلى بلده وملكه، وأعطاه من نفسه ما يطمئن إليه من العهود والمواثيق، فعاد إليها ودخلها، وولي فائق أمره وحكم في دولته، وولي بكتوزون إمرة الجيوش بخراسان.

وكان محمود بن سبكتكين حينئذٍ مشغولاً بمحاربة أخيه إسماعيل - على ما نذكره إن شاء الله تعالى - وسار بكتوزون إلى خراسان، فوليها واستقرت القواعد بها[2].

ذكر موت سبكتكين وملك ولده إسماعيل

وفي هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين، في شعبان، وكان مقامه ببلخ، وقد

---

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٤).

(٢) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٣)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٥/ ٣٦٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٢٨، ٤٢٩).

ابتنى بها دوراً ومساكن، فمرض وطال مرضه، وانزاح إلى هواء غزنة، فسار عن بلخ إليها، فمات في الطريق، فنقل ميتاً إلى غزنة ودفن فيها، وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة، وكان عادلاً، خيّراً، كثير الجهاد، حسن الاعتقاد، ذا مروءة تامة، وحسن عهد ووفاء، لا جرم بارك الله في بيته، ودام ملكهم مدة طويلة جازت مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم.

وكان ابنه محمود أول من لقب: بالسلطان، ولم يلقب به أحد قبله، ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده، فلما مات، بايع الجند لإسماعيل، وحلفوا له، وأطلق لهم الأموال، وكان أصغر من أخيه محمود، فاستضعفه الجند، فاشتطوا في الطلب، حتى أفنى الخزائن التي خلّفها أبوه[1]/ . ج٧/١٨٤/ط

ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لما توفي سبكتكين، وبلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور، جلس للعزاء، ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزيه بأبيه، ويعرفه أن أباه إنما عهد إليه لبعده عنه، ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير، ويطلب منه الوفاق، وإنفاذ ما يخصه من تركة أبيه، فلم يفعل، وترددت الرسل بينهما، فلم تستقر القاعدة، فسار محمود عن نيسابور إلى هراة، عازماً على قصد أخيه بغزنة، واجتمع بعمه بغراجق بهراة، فساعده على أخيه إسماعيل، وسار نحو بست، وبها أخوه نصر، فتبعه وأعانه، وسار معه إلى غزنة.

وبلغ الخبر إلى إسماعيل وهو ببلخ، فسار عنها مجداً، فسبق أخاه محموداً إليها، وكان الأمراء الذين مع إسماعيل كاتبوا أخاه محموداً يستدعونه، ووعدوه الميل إليه، فجد المسير، والتقى هو وإسماعيل بظاهر غزنة، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم إسماعيل وصعد إلى قلعة غزنة، فاعتصم بها، فحصره أخوه محمود واستنزله بأمان، فلما نزل إليه أكرمه، وأحسن إليه، وأعلى منزلته، وشركه في ملكه، وعاد إلى بلخ، واستقامت الممالك له.

وكانت مدة ملك إسماعيل سبعة أشهر، وهو فاضل، حسن المعرفة، له نظم ونثر، وخطب في بعض الجمعات، فكان يقول بعد الخطبة للخليفة: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٣٣، ٣٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٣).

وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾(١)(٢).

ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدولة

في هذه السنة توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرق، في شعبان، وكان سبب ذلك: أنه أكل لحماً مشوياً، وأكل بعده عنباً، فأخذه المغص، ثم اشتد مرضه فمات منه، فلما مات مفاتيح الخزائن بالري عند أم ولده مجد الدولة، فطلبوا له كفناً فلم يجدوه، وتعذر النزول إلى البلد لشدة شغب الديلم، فاشتروا له من قيم الجامع ثوباً كفنوه فيه، وزاد شغب الجند، فلم يمكنهم دفنه، فبقي حتى أنتن ثم دفنوه، وحين توفي قام/ بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم، وعمره أربع سنين، أجلسه الأمراء في الملك، وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان. وقرميسين إلى حدود العراق، وكان المرجع إلى والدة أبي طالب في تدبير الملك، وعن رأيها يصدرون، وبين يديها، في مباشرة الأعمال، أبو طاهر صاحب فخر الدولة، وأبو العباس الضبي الكافي(٣).

ج٧/١٨٥/ط

ذكر وفاة مأمون بن محمد وولاية ابنه علي

وفيها توفي مأمون بن محمد، صاحب خوارزم والجرجانية، فلما توفي، اجتمع أصحابه على ولده علي وبايعوه، واستقر له ما كان لأبيه، وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين، وخطب إليه أخته، فزوجه، واتفقت كلمتهما، وصارا يداً واحدة إلى أن مات علي، وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون، واستقر في الملك، فأرسل إلى يمين الدولة يخطب أخته أيضاً، فأجابه إلى ذلك، وزوجه، فداما أيضاً على الاتفاق والاتحاد مدة، وسيرد من أخباره معه سنة سبع وأربعمائة، إن شاء الله تعالى، ما تقف عليه.

---

(١) سورة «يوسف» الآية: ١٠١

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٣٦).

(٣) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٣٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٨)، وذكره الروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» (٢٩٦، ٢٩٧).

ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده

في هذه السنة توفي أبو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان، وكان موته بعسكر مكرم[١]، وكان شهماً، شجاعاً، حسن التدبير، ونفذ صمصام الدولة أبا علي بن أستاذ هرمز، ومعه المال، ففرقه في الديلم، وسار إلى جنديسابور، فدفع أصحاب بهاء الدولة عنها، وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له، وأزاح الأتراك عن خوزستان، وعادوا إلى واسط، وخلت لأبي علي البلاد، ورتّب العمال، وجبى الأموال، وكاتب أتراك بهاء الدولة واستمالهم، فأتاه بعضهم فأحسن إليهم، واستمر حال أبي علي في أعمال خوزستان.

ثم إن أبا محمد بن مكرم والأتراك عادوا من واسط، واستعد أبو علي للحرب، وجرى بينهم وقائع، ولم يكن للأتراك قوة على الديلم، فعزموا على العود إلى واسط ثانياً، واتفق مسير بهاء الدولة من البصرة إلى القنطرة البيضاء، وكان ما نذكره إن شاء الله[٢].

ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان بعد ذلك

في هذه السنة قبض المقلد على أخيه علي، وكان سبب ذلك: ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين أصحابهما بالموصل، واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق، فلمّا خلا وجهه وعاد إلى الموصل عزم على الانتقام من أصحاب أخيه، ثم خافه، وعمل الحيلة في قبض أخيه، فأحضر عسكره من الديلم والأكراد، وأعلمهم أنه يريد قصد دقوقا[٣]، وحلفهم على الطاعة، وكانت داره ملاصقة دار أخيه، فنقب في الحائط ودخل إليه، وهو سكران، فأخذه وأدخله الخزانة، وقبض عليه، وأرسل إلى زوجته يأمرها بأخذ ولديه قرواش وبدران، واللحاق بتكريت، قبل أن يسمع أخوه الحسن الخبر، ففعلت ذلك وخلصت، وكانت في الحلة التي له على أربعة فراسخ من تكريت.

وسمع الحسن الخبر، فبادر على الحلة ليقبض أولاد أخيه، فلم يجدهم، وأقام

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٥٣٣).
(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٥٣٣) مختصراً.
(٣) دقوقا: اسم مدينة بين أربل وبغداد.

ج٧/١٨٦/ط المقلد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع عليهم، واجتمع عنده زهاء ألفي/ فارس، وسار الحسن في حلل أخيه، ومعه أولاد أخيه علي وحرمه، ويستنفرهم على المقلد، واجتمع معهم نحو عشرة آلاف، وراسل المقلد يؤذنه بالحرب، فسار عن الموصل، وبقي بينهم منزل واحد، ونزل بإزاء العلث[1]، فحضره وجوه العرب، واختلفوا عليه، فمنهم: من أشار بالحرب، منهم: رافع بن محمد بن مقن، ومنهم: من أشار بالكف عن القتال، وصلة الرحم، منهم: غريب بن محمد بن مقن، وتنازع هو وأخوه.

فبينما هم في ذلك قيل للمقلد: إن أختك رهيلة بنت المسيب تريد لقاءك، وقد جاءتك، فركب وخرج إليها، فلم تزل معه حتى أطلق أخاه علياً، ورد إليه ماله ومثله معه، وأنزله في خيم ضربها له، فسُرّ الناس بذلك، وتحالفا، وعاد علي إلى حلته، وعاد المقلد إلى الموصل، وتجهز للمسير إلى أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي؛ لأنه تعصّب لأخيه علي، وقصد ولاية المقلد بالأذى، فسار إليه، ولما خرج علي من محبسه، اجتمع العرب إليه، وأشاروا عليه بقصد أخيه المقلد، فسار إلى الموصل، وبها أصحاب المقلد، وامتنعوا عليه، فافتتحا، فسمع المقلد بذلك، فعاد إليه، واجتاز في طريقه بحلة أخيه الحسن، فخرج إليه، ورأى كثرة عسكره، فخاف على أخيه علي منه، فأشار عليه بالوقوف ليصلح الأمر، وسار إلى أخيه علي، وقال له: إن الأعور، يعني: المقلد، قد أتاك بحده وحديده وأنت غافل، وأمره بإفساد عسكر المقلد، فكتب إليهم، فظفر المقلد بالكتب فأخذها، وسار مجداً إلى الموصل، فخرج إليه أخواه علي والحسن وصالحاه، ودخل الموصل وهما معه.

ثم خاف علي، فهرب من الموصل ليلاً، وتبعه الحسن، وترددت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر، وبقوا كذلك إلى سنة تسع وثمانين.

ومات علي سنة تسعين، وقام الحسن مقامه، فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة، فهرب الحسن إلى العراق، وتبعه المقلد، فلم يدركه فعاد، ولما استقر أمر المقلد بعد أخيه علي، سار إلى بلد علي بن مزيد الأسدي، فدخله ثانية، والتجأ ابن مزيد إلى مهذب الدولة، فتوسط ما بينه وبين المقلد، وأصلح الأمر معه، وسار المقلد إلى دقوقا فملكها[2].

---

(١) العلث: اسم قرية بين عكبراء وسامرّاء.

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/٣٠٨)، وذكره الروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» (٣٠٠ ـ ٣٠٤).

ذكر ملك جبرئيل دقوقا

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا، وهذا جبرئيل كان من الرجالة الفرس ببغداد، وخدم مهذب الدولة بالبطيحة، فهمَّ بالغزو، وجمع جمعاً كثيراً، واشتروا السلاح، وسار فاجتاز في طريقه بدقوقا، فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها، فاستغاث أهلها بجبرئيل، فحماهم ومنع عنهم.

وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا في البلد، وحكما فيه، واستعبدا أهله، فاجتمع جماعة من المسلمين إلى جبرئيل، وقالوا له: إنك تريد الغزو، ولست تدري أتبلغ غرضاً أم لا؟ وعندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا، وحكم علينا، فلو أقمت عندنا، وكفيتنا أمرهما، ساعدناك على ذلك، فأقام وقبض عليهما، وأخذ مالهما، وقوي أمره، فملك البلد في شهر ربيع الأول، وثبت قدمه، وأحسن معاملة أهل البلد، وعدل فيهم، وبقي مدة على اختلاف الأحوال.

ثم ملكها المقلد، وملكها بعده محمد بن عناز، ثم أخذها بعده قرواش، ثم انتقلت إلى فخر الدولة أبي غالب، فعاد هذا جبرئيل حينئذٍ إلى دقوقا، واجتمع/ مع أمير من الأكراد، يقال له: موصك بن جكويه، ودفعا عمال فخر الدولة عنها وأخذاها، فقصدها بدران بن المقلد، وغلبهما وأخذها منهما[1]. ج٧/١٨٧/ط

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج أبو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة، فسير إليه عسكراً، فهرب من بين يديهم إلى مكان لا يقدرون على الوصول إليه فيه، ثم أرسل بهاء الدولة، وأصلح حاله معه، وعاد إلى طاعته.

الوفيات

وفيها توفي أبو الوفاء محمد بن المهندسي الحاسب[2].

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣٠٨) مختصراً.

(٢) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٨٧ هـ) (١٥٨).

وفيها، في المحرم، توفي عبيد الله بن محمد بن حمران أبو عبد الله العكبري، المعروف: بابن بطة الحنبلي، وكان مولده في شوّال سنة أربع وثلثمائة، وكان زاهداً، عابداً، عالماً، ضعيفاً، في الرواية[١].

وفيها، في ذي القعدة، توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل، المعروف: بابن سمعون، الواعظ، الزاهد، له كرامات، وكان مولده سنة ثلثمائة[٢].

وفيها، في تاسع ذي الحجة، توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد/ ج٧/١٨٨/ط العسكري، الراوية، العلامة، صاحب التصانيف الكثيرة في الأدب، واللغة، والأمثال، ج٧/١٨٩/ط وغيرها[٣]/.

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٩٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٩٠)، وذكره الذهبي في «العِبَر في خبر من غبر» (٣/ ٣٥)، وذكره أيضاً في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٨٧ هـ) (١٤٤)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٩٢)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٧)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٩٨)، وذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٢/ ٥١، ٥٢).

(٣) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٨٧).